

بسم الله الرحمن الرحيم

## رياض الصالحين

شرح حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- **«يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبضْتُ صَفِيهَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبْتُهُ إِلَّا جَنَّةً»**

الشيخ: خالد بن عثمان السبت

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: **(«يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبضْتُ صَفِيهَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبْتُهُ إِلَّا جَنَّةً»)**<sup>(١)</sup> رواه البخاري.

فهذا الحديث أورده الإمام النووي -رحمه الله- في باب الصبر من كتابه رياض الصالحين، وموطن الشاهد فيه ظاهر، وذلك أن من قبض صفيه من أهل الدنيا فإن ذلك يستدعي منه صبراً، وإلا فإن ذلك قد يفضي به إلى الجزع، والخروج إلى ما لا ينبغي، وما لا يليق من النهاية، والتسطخ على أقدار الله -عز وجل-، وما إلى ذلك.

النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول في هذا الحديث: **(«يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى...»)**، وهذا من الأحاديث القدسية، فما صدر بمثل هذه الجملة يضيفه النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى ربه، أو يقول الراوي: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في ما يرويه عن ربه، فيكون ذلك من قبيل الحديث القديسي، وهذه الأحاديث معروفة، وتقارب المائة، منها ما يصح ومنها ما لا يصح، والفرق بينها وبين القرآن -على الأرجح- أن الأحاديث القدسية من كلام الله -عز وجل-، كما أن القرآن من كلام الله -تبارك وتعالى- إلا أنها تفرق عنه بأن القرآن متعدد بتلاوته، وأن القرآن قد تعهد الله -عز وجل- بحفظه، وأن القرآن حفظه الله -تبارك وتعالى- من التبديل والتحريف، وهذه الأحاديث القدسية ليست بمعجزة بلفظها، ولا متعدد بتلاوة ألفاظها، ولم يتعد الله -تبارك وتعالى- بحفظها.

يقول الله تعالى: **(«مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ جَزَاءٌ إِذَا قَبضْتُ صَفِيهَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا»)** المقصود بالصفي أي: من تصافيه، وهو خلاصة الأحباب والأصحاب، الذي يكون بينك وبينه الصفا والود، وهذا إذا قبض لا شك أن المصيبة فيه تعظم، وأن النفس تحزن لفقده، فإذا زَمَّ الإنسان نفسه بالصبر في مثل هذا المقام فإن الله -عز وجل- قد وعده بالجنة.

قال: **(«ثُمَّ احْتَسَبْتُهُ»)** أي: احتسب الأجر على الصبر على الصفي المحبوب، فليس له جزاء إلا الجنة، ولذلك كان السلف -رضي الله تعالى عنهم- يدركون هذا المعنى إدراكاً جيداً، وقد ذكرت في بعض المناسبات طرفاً من أخبارهم، فمن ذلك ما جاء عن ابن مسعود -رضي الله تعالى عنه- لما دخل عليه بعض أصحابه فرأوا صبيحة عنده وغلاماً كالدانير، يعني: بحسنهم، وبهائهم، ونضارتهم، فجعلوا ينظرون إليهم، فقال: "تنظرون إليهم؟ والله إني لأنماني موتهم" فهذا محمول على احتساب هذا الأجر الموعود به.

<sup>١</sup> -أخرجه البخاري، كتاب الرفق، باب العمل الذي يبتغي به وجه الله (٢٣٦١/٥)، رقم: (٦٠٦٠).

وكذلك قول عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك: يا بني، والله إني لأحب أن تموت قبلي لأحتسبك، فقال: والله ما بي كراهة لما تحب يا أبى.

فكانوا يستشعرون مثل هذه المعانى، ويعرفون أن الأجر عند الله -عز وجل- يكون عظيماً، وأنه يبلغ بهذه المصيبة من المنازل العالية الرفيعة ما لا يبلغه بصلة، ولا صيام، ولا قيام.

فأقول: إذا وقع للإنسان شيء من المكروه، ثم احتسب ذلك عند الله -عز وجل- فإنه يُرفع بهذا، ويُكفر عنه من خطایاه، فالمؤمن في ربح دائم مستمر، والله -عز وجل- لا يبتليه ليكسره، وإنما يبتليه ليرفعه. هذا، وأسأل الله -عز وجل- أن ينفعنا وإياكم بما سمعنا، وأن يجعلنا وإياكم هداة مهتدین، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.